

كتاب

درء الفساد، بالانتصار لاهل السنة
وفدى أوداج اهل البدعة والعناد

تأليف :

أبي الفتوح عبد الله التليدي

كان الله له أمين

ماذا بتطوان

ويليه تذييل عليه

الامام العلامة المحدث الواعية المطالع الناقد

الاثري السلفي الصوفي شيخنا وشقيق

شيخنا مولاي عبد العزيز بن القطب

سيدي محمد بن الصديق

رضي الله تعالى عنهما

ونفعني بهما وبجميع

مواهبهما

أمين

طبع على نفقة الصديقين بتطوان



يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
على مكتبة جديد كتب بديف
<https://jadidpdf.com>

بسم الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم

الحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد أشرف خلقه
ورسله وعلى آله وصحبه وحزبه

ماذا في تطوان

كانت مدينة تطوان في القديم موطن الثقافة الإسلامية ومورد العلوم
والمعارف ومحطة العلماء على اختلاف مواهبهم وثقافتهم من مفسرين
وفقهاء وأصوليين ومتكلمين ومناطق ومؤرخين ونحاة وبلغاء بل ومحدثين
في الجملة.

ولكنها وبما للأسف تبدلت السنون وتطورت الأحوال وفنيت تلك
الاجيال وأقبل جيل آخر جديد حصل فيه انقلاب فكري وخلقي فاصبحت
تطوان كأخواتها من المدن الإسلامية في سائر العالم الإسلامي تزخر
باللحاد والملحدون وبالجهال الأغبياء المفسدين وصار الأمر إلى الجهالة
الانحمار وأحرزوا على المناصب العالية والالقاب السامية ووسد إليهم ما
لمسوا له بأهل من وعظ وارشاد وتدریس وافتاء وخطابة فعمت بهم البلوى
وعظمت بهم الرزية وأصبح الناس في فوضى ولم يبق إلا انتظار الساعة
ومراقبة اشراطها الكبرى لان هذه الحالة من مقدمات القيامة وعلاماتها
كما صح ذلك عن سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

فمن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنى رواه البخاري ومسلم

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سئل عن الساعة فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل وكيف إضاعتها قال إذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة رواه البخاري فها نحن الان نعاین ونشاهد رئاسة الجهال واندثار العلوم الاسلامية الحقّة وذهاب علمائها وبقاء الجهلة بالله وبأحكامه مع تضييع الامانة وتوسيد الامور الى من لا يستحقها

فالسبب الوحيد في فساد المجتمع الاسلامي هو الاخلال بمراعاة رئاسة العلم ومناصب الارشاد فانه اذا أصبح الامر مفوضا الى غير أهله فسوف تنخرم الامور وتضمحل معالم الدين وتقع الفوضى في الميادين العلمية والاجتماعية فيضل الناس وتفسد اخلاقهم وعقائدهم كما حصل بالفعل نسأل الله تعالى اللطف والحفظ

جاهل بليد بتطوان يكفر إماماً من أئمة الدين ولا يوجد
مومن صلب غيور ينكر عليه

بلغنا من طرف جماعة عن رجل بليد وجاهل عنيد واعظ بمسجد من
مساجد تطوان أنه تعرض في شهر رمضان من هذه السنة الإمام كبير وعالم
جليل من أئمة الدين وحملة الشريعة وحفاظها وجعل يهزأ به ويسخر منه
ويحطم قدره وانتهى به الحال أخيراً أن حكم عليه بالكفر والموت على
غير الملة والحالة أنه صائم والمستمعون صائمون كذلك ولا يعلمون أن
غيبة مطلق المسلم وهتك عرضه جعلها الشارع من أربا الربا وأنها أشد
من ستة وثلثين زنية وأن الصوم يفسد ويبطل بها فأحرى غيبة وارث من
كبار ورثة المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانتهاك حرمة
والتناول على عرضه وإذلاله والاستخفاف بحقه وانفاق أولئك
الجماهير الصائمين على ذلك الجريمة الخاطئة والكبيرة الفاضحة من غير
انكار ولا رد على ذلك الفاجر الطريد والشيطان المارد

إن الله تعالى يغضب ويغار إذا أهين عالم ديني رباني

بأيها السفیه إن الله تعالى يغضب إذا أهين مطلق المومن ويغار
عليه وينتقم له من أعدائه ولو بعد حين ويعد اعداءه محاربين له كما قال
في الحديث القدسي من عادى لي ولياً فقد آذنته بالمحاربة الحديث والمؤمنون
المستورون كلهم من أولياء الله تعالى

نعم إن الله يغار على العلماء العاملين ويفضح من ينتقصهم ويهجم
على مقاماتهم فالمومن يغار وأنا أغار والله أغير مني قاله سيدنا صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم إن انتقاص ورثة الانبياء العاملين وهم علماء
الحديث وخدمته ، انتهاك لحرمة الله تعالى التي أمر عباده بتعظيمها

واحترامها ونسائل ذلك البليد ما ذا يكون جوابه أمام الله تعالى حينما
يخذه ويطلبه بحجة على ما قال في ذلك اليوم العبوس القمطير

فمن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما من أمرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع
تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موطن
يحب فيه نصرته رواه أبو داود

وعن معاذ بن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم قال من رمى مسلماً بشيء يريد شينه حبسه الله تعالى
على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود في سننه أيضاً

فلا نرى ذلك الجاهل الجلمود وأمثاله من الفجرة المتطاولين على
أعراض الناس بالكذب والزور والافتك والبهتان وإشاعتهم ذلك بين الناس
إلا مخذولين يوم القيامة ومحبوسين على جسر جهنم حتى يدلوا بحججهم
تشهد لهم على ما قالوا وأذاعوا ولا سبيل لهم إلى وجودها

وأين غاب أولئك الابلاسة المدعون خدمة الدين والنصيحة للمسلمين
زعموا كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذباً فما لهم الآن
خنسوا وفروا وهذا جانب رباني وركن رحمني ينتهك ويداس بالأقدام
ألم يقل نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من رد عن عرض
أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة رواه الترمذي في سننه عن أبي
الدرداء وحسنه ومن ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله تعالى أن
يعتقه من النار رواه أحمد في مسنده وحسنه الهيثمي

أليس هذا بخير كثير وأجر كبير لمن كان يريد حرث الآخرة
ويسعى لها سعيها

نعم إن كل من سمع إهانة الربانيين ولم ينصرهم ولو بكلمة أذله الله
تعالى في الدنيا والآخرة

فقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أذل عنده مومن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله عز وجل على رموس الخلايق يوم القيامة رواه احمد عن سهل بن حنيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة وحديثه قاله في مجمع الزوائد

إن الاستخفاف بعلماء الحديث العاملين الربانيين والاستهانة بجانبهم من سمة المنافقين يا حضرة الواعظ البليد

فعن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وإمام مقسط رواه الطبراني بسند حسن

والمراد بنى العلم من كان عالماً بالقرآن وأحكامه ووجوه تأويله وبالحديث ورجاله وعلمه وطرقه ومتونه ومعانيه وأحكامه عارفاً بأقوال الصحابة ومذاهب الناس ومواقع الاجماع مع علوم أخرى فهذا هو العالم شرعاً واصطلاحاً أما حفظة آراء الشيوخ واجتهادات الفقهاء فهم جهال عوام شرعاً وعقلاً واططلاحاً وعرفاً بالاتفاق وإن تطفلوا وسموا انفسهم فقهاء وعلماء افتراءً وزوراً كما يعلم من كتب أصول الفقه

نعم لقد قال ذلك البليد كلمة لو مزجت بماء البحر لافسدته ولولا كلمة سبقت من ربك لنزلت صاعقة من السماء فأحرقتة

ما ذا قال

قال عدو الله الكذب والزور والبهتان والباطل والافك والسفاهة والغباوة والنوك وتخرص واختلق وافتري وقف ما لا علم له به لقد جن جنونه وأعرب عما في قلبه من حقد وسخيفة وضغن وغمر

قال على ملا كبير من الناس إن مولانا الراحل سيدي احمد بن الصديق قدس الله روحه في الجنة قد مات كافراً على غير الملة وأن أخاه وشقيقه مولاي عبد الله لا يعامله الان إلا اليهود وزاد قائلاً إن التجكانيين وعلى

الخصوص الصديقيين كلهم يهود وأن كل من ينتهج طريقته هو خال مفل
 وهكذا استرسل في قضاء درسه وإرشاده ووعظه وبعده فليعلم ذلك القمار
 الفاجر الاحق الطائش الشاطر أن مولانا احمد بن الصديق وشقيقه مولاي
 عبد الله هما إمامان من أئمة الهدى وعلمان من اعلام الدين وقمران من
 أقمار النور وجبلان من جبال العلم وحافظان من حفاظ الاثر والحديث
 اظهرهما الله تعالى في هذا العصر المنحوس والوقت المنكوب للاصلاح
 والهداية والنصح للامة وللقيام بحجة الله تعالى على خلقه لو عرف الناس
 قدرهما وأدركوا مقامهما ولكنه أني لابناء هذا العصر أن يهتدوا بهدى
 ذينيك الإمامين ويسيروا على سبيل ذينيك النجمين الوقادين ويقتفوا
 أثرهما والناس كما نرى قد استولى عليهم سلطان الهوى وغلب عليهم
 الجهل مع قلة العقل بل عزوبه بالمرة والانحلال والهمجية والاباحية الوحشية
 وفساد المجتمع فأقوام هذا وصفهم لا بد وأن ينسبوا للمصلحين الصادقين
 كل رذيلة ويلصقوا بساحتهم كل جريمة وفضيحة في حين أنهم يطرون كل
 ضال مارق وملحد منافق زنديق ويسمون الكفرة وأعداء الدين بالمصلحين
 والمجددين والعقلاء المثقفين فهكذا انقلبت الاوضاع فأصبح المعروف منكرا
 والمنكر معروفاً وصار الامين خائناً والخائن أميناً حسبما يتجذلق به
 المتفيهقون الثرثارون والكتاب الفجرة الكاذبون ولا ندري من أين لذلك
 الجاهل البليد بموت ذلك الإمام على غير الملة فهل كان حاضراً لديه مع
 نكير ومنكر عليهما السلام في قبره أم نزل عليه وحي من السماء يخبره
 أم ذلك نبا أتاه به قرينه وشيطانه من الإنس والجن أفلا يعلم البليد الشاطر
 أن من رمى أخاه بالكفر كان هو الاولى بذلك من أخيه ففي الصحيحين
 عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا
 يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه فهو في الحقيقة ما كفر إلا نفسه وما جلب
 الويل إلا عليه وما سجل الخزي والعار إلا على كرامته

أما شيخنا الامام سيدي احمد بن الصديق فهو وارث من ورثة الانبياء
وخادم من خدام الشريعة المحمدية قد قضى مدة من اربعين سنة كلها في
الدفاع عن الدين ومحاربة المجرمين المفسدين ونشر السلة المطهرة والهداية
بين المومنين مع الرد على الطاعنين من الملاحدة والمقلدة المعاندين
نعم إنه ملأ الدنيا هداية ونورا وعلما وحقائقا بكتاباته الممتعة ومؤلفاته
النافعة وأفنى أيامه في العكوف على الحديث النبوي كتابة ومطالعة وحفظا
وتفهما وتفهيما وتخريجا مع العمل به والدعوة اليه والصلابة فيه ومباينة
أعدائه والمعرضين عن سبيله كما يعلم ذلك من عرف ترجمته

فإن كنتم معشر أعدائه وحساده تحتقرونه ولا يحتقره إلا منافق
فهناك عوالم وخلائق في سائر أصقاع الارض وأرجائها تعتقده وتقر بعلمه
وصلاحه وترفعه الى مقامه ومنزلته ولو كشف الغطاء عن قلوبكم معشر
البلداء الاغمار وأزيج عنه المرض والداء الطارئان عليه لابصرتم قدر ذلك
الامام .

أما قول ذلك الشاطر الديوث إن الصديقين يهود فقد أنطقته القدرة
بالواقع فانهم يهود من هاد يهود إذا هداه الله فهم هداة مهديون قد أنقذهم
الله تعالى من ضلال التقليد وشركه وهداهم للعمل بالسنة والسير على
أضوائها ولكن البائس الطريد والشقي العنيد من يعمد الى بيت طاهر
نظيف شريف من سلالة النبوة والولاية والصلاح ويحكم على أهله باليهودية
والحالة أنهم مسلمون وفيهم من هم هداة صالحون مصلحون فإن ذلك
الوصف الخسيس ظاهر فيه بأجلي مظهر لا في اسياده فهو ما جنى الا على
نفسه وما حطب الا على ظهره فهو الاحق بذلك والاولى به ولا سيما
ووصفه وخلقته وأخلاقه شبيهة باخوانه الصهيونيين فلو أحرز على الجواز
وتزيا بزيهم لامكنه بكل سهولة ان يلتحق بفلسطين

كفر ذلك البليد وردته أمام الجماهير

لقد بلغ العناد ومجاربة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك الفاجر الى حد الخروج من الدين والعياذ بالله تعالى فقد تعرض في كلامه على الصديقين لخضاب شعر الراس واللحية ونفى ان يكون سنة نبوية معللا ذلك بان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يخضب او خضب مرة ولكنها الان بدعة هكذا قال وزاد في الطين بلة فقال إن ذلك يشوه الخلقة ويقبح الوجه وهذا مع كونه لم ينفرد به بل سبقه اليه مرتد مثله من اهل بلدته ومذهبه هو يدل اولا على جهله وغباوته وصفاقة وجهه وبعده البعد الشاسع عن معرفة مبادئ العلوم فان اقسام السنة المحمدية كما هو مقرر في اصغر كتاب من كتب اصولي الفقه والحديث ثلاثة قول وفعل وتقرير ووصولها اليها من احدها كاف في الاحتجاج بها والعمل عليها فلو قدرنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يخضب بنفسه فقد صح عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الحض عليه والامر به والترغيب فيه عن جماعة من الصحابة واحاديثهم مخرجة مسندة مدونة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من الامهات الاسلامية

على ان الاحاديث متعارضة في خضابه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجماعة من الصحابة رووا الخضاب عنه وآخرون نفوه والكل صادق لانه كان يخضب احيانا ويتركه اخرى لكونه لم يبلغ أوان مداومته على الخضاب فانه لم يشب منه الا شعرات من صدغيه وعنقته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم ان هذه السنة المهجورة قد كانت من اوصاف رجال السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . هذا من جهة ويدل ثانيا من جهة اخرى على كفره وارتياده لان قوله انه يشوه الخلقة الخ احتقار للسنة النبوية واستهانة بها واستبشاع لمظهرها وقد تقرر وعلم في كتب الردة اعتمادا على اصول الشرع ان من سب الله تعالى أو سب كتابه أو استهان

متواقة وعمل بمقتضاها جميع الائمة وورد به الامر في بعضها مما ترك
جماعة يقولون بفرضيته .

وكذلك بلغه في العام السالف أن جماعة أهل السنة بمسجد سيدي
أبي جيدة يسكتون في صلاتهم بعد تكبيرة الاحرام ويقرأون دعاء
الاستفتاح فقام وقعد واصفر واخضر وحقره قرينه الذي لا يفارقه فصار على
عادته يضل ويكفر ويشتم ويلعن وحلف ايمانا مغلفة على ان ذلك لا
يوجد في كتب الحديث فارسل اليه بعض اخواننا السنيين جزءا من ترتيب
المسند واراها اياه فلما قرأه وعرف انه مخرج في المسند وعزاه الشارح
الى الصحيحين والسنن وغيرها بهت وابلس وتحير فاخذته العزة والانفة
فتمادى في غيه وانهمك في ضلالته وتردى في جهالته ونكص على عقبيه
وصمم على الباطل والعناد وتولى ساعيا في الارض بالفساد فحسبه جهنم
وبيس المهاد فامثال هذا الجلمود لا تنجع فيهم موعظة ولا يرفعون لكتاب
ولا لسنة رأسا فهم صم لا يسمعون بكم لا ينطقون عمي لا يبصرون .

ومن غباوة ذلك البليد ايضا تطفله في الكلام على زكاة الفطر وجواز
اخراج القيمة فيها وعدمها وهذا مع كونه ليس من عشه ولا هو من علمه
وبحثه فقد أتى بفاضحة كبرى تضحك منها الثكلى صرح البليد بكل صفاقة
على رؤوس الاشهاد بان اخراج القيمة لم يقل بها احد وانما الذي اشاعها
هو ابن الصديق فليعلم ذلك القرمود ان هذه الميادين لا حظ فيها لامثاله
ولا نصيب فيها للبليد من اشباهه بل هذا البحث يدعه لاربابه من أهل
الدليل والبرهان ورجال الاجتهاد من أهل السنة والكتاب المطلعين على
مذاهب الصحابة والتابعين وسائر الائمة اما هو فحسبه قول فلان وترجيح
هيان بن بيان وتحقيق ابن خلبون واختيار شمعون وعمل الوزاني
واستنباط الزرقطوني فاني لمن هذه صفته أن يعرف أن اخراج القيمة
هو الافضل الاصح الارفق بالمعطى والآخذ ولاسيما وشريعتنا الغراء جاءت
بجلب المصالح ودفع المفاسد وان العلماء والائمة قديما قدروا جواز القيمة

في الزكوات وغيرها وايدوا ذلك بقواعد دينية وأصول شرعية وان ذلك هو
مذهب سفيان الثوري وابي حنيفة وابن المبارك وسعيد بن جبير وعروة
ابن الزبير ومصعب بن سعد وابن حبيب من المالكية كما يعلم من كتب
المذاهب والخلاف العالي .

ويقرب من هذا المبدأ في العناد مبتدع آخر هنيئ صديق له ينقم
على من يوفر شعر راسه اتباعا للسنة وينهى كل من يعرفه عن ذلك كما
ينهى ايضا عن اتخاذ العمامم السود والصفير ويعمل ذلك بأن الوفرة ولبس
تلك العمامم صارت من علامة اهل البدعة فيجب تركها ابتعادا من التشبه
بهم فنقول لذلك المتقطع العنيد اولا إن السنة واردة بتوفير شعر الراس
واتخاذ الجمة او اللمة او الوفرة وحض النبي صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم على إكرامها وتطيبها ولها ابواب خاصة في احكامها في كتب
السنة المشرفة وقد اتفق العلماء واهل السير والتواريخ على ان النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يخلق راسه الا في النسك من حج او
عمرة وقول بعض الاغبياء إن ذلك عادة لا يتبع عليها كلام فارغ سخيف
بارد كما أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يصح عنه في حديث أنه
لبس عمامة بيضاء وإنما تلبس على اصل الإباحة واتباعا لعموم الترغيب
في لبس البياض بخلاف الصفراء والسوداء فقد صحت بكليتهما الاحاديث
الكثيرة في الصحيحين والسنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات وكان
أهل الصدر الاول يلبسونهما بكثرة لا سيما العمامة السوداء هذا وقد قال الله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة ولم يخص الله تعالى في
الاقتداء به حالة من حالة ولا عادة من عبادة كما يظنه الجاهلون ويقرره
المفرورون (1)

(1) وما قاله بعض الاصوليين في هذا الباب لا يقبل .

ثم نقول له ثانياً إننا إذا سلكنا هذه الطريقة العوجاء وهذا المذهب
الآخر فسوف تقضي على جميع معالم الدين ومشاعره فنترك التوحيد لأن
الطوائف الضالة موحدون ونترك الصلاة والصوم والزكاة والحج لأننا
نشاركهم فيها ونترك جميع شعب الإيمان وأخلاق الإسلام لأن غير المسلمين
خصوصاً الغربيين متصفون بها ثم يجب أن نحلق إحاداً لأن المبتدعة
والمنافقين واليهود والنصارى يوفرونها وفخلع عنا الملابس الإسلامية كلها
لأن المبتدعة يلبسونها وهكذا نتجرد من الجميع فلا فرق بين الفرض
والنفل ونصبح كفرة مارقين وسماع هذا الكلام الباطل يغنى عن النظر
فيه فضلاً عن قبوله والعمل به (1)

ثم إن هذا المغرور يبدع المومنين ويحرم التشبه بهم مع أنهم أحسن
حالا منه وأصلح وأتقى وأصفى ولا يذكر على من يجالسهم ويضاحكهم
ويتنزه معهم من المتفرنجين الخالقين المتبرنطين ولا يراهم مبتدعين ولا
مستحقين للعداوة والبغض في الله ومقاطعتهم وتحريم السلام عليهم بل
يوأكلهم ويشاربهم ويتأنس بهم ويعانقهم لأن هؤلاء يعظمونه ويمدونه بخلاف
أحباب الله وأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وزوار أولياء
الله وأتباعهم الواقفين عند ما حد الله والحاكمين في العباد بشرع الله
وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهؤلاء عنده مبتدعة
تجب مقاطعتهم والتحذير منهم وتحريم السلام عليهم مع أنهم ما حادوا يوماً
ما عن الجادة الحقّة فإلى الله المشتكى

(1) وقد حدثني من سمعه يقول لو وجدت سبيلاً إلى خلقٍ لحيتي لفعلت .

خاتمة

إن أصل الدين المبعوث به خاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو عبادة الله تعالى وحده مع الحب والبغض فيه وأخذ الشريعة من كتابه وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذ ليس لغيره أن يشرع شيئاً من الدين فالشرع شرعه والحكم حكمه والدين دينه فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله وما انتقل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للرفيق الاعلى حتى أكمل الله الدين الذي ارقضاه لنا وتركنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك

وقد نهج هذا السبيل أهل القرون الاولى الفاضلة فاعتصموا بحبل الله ولم يتفرقوا فسادوا العالم وفتحوا الامصار وحكموا الاقطار وصاروا أعز اهل المعمورة بايمانهم وإخلاصهم وصدقهم ثم خلف من بعدهم خلوف غيرو أوضاع الدين وشوهوا معالمه وفرقوا كلمته وجعلوه فرقاً وشيعاً ومذاهب وتعصب كل فريق لحزبه حقاً كان أو باطلا فأصبح الاسلام متشعباً الى بضع وسبعين شعبة حتى إنك اذا أمعنت النظر وفكرت في الجملة حصلت لك حيرة ودهشة حيث تجد جميع الشعوب الاسلامية مختلفة متفرقة منذ أزمنة طوال مع أن ربهم واحد ودينهم واحد وكتابهم واحد ونبهم واحد وقبلتهم واحدة وهم أحزاب متباينة كل حزب بما لديهم فرحون

وبالتفرق الديني والسياسي قضى الله أمره وشتت شمل المسلمين وفرق جمعهم وكسر قوتهم وسلب عزهم وبيضتهم وجلب عليهم النذل والخزي والهوان والدمار وسخط عليهم ولعنهم وضرب قلوب بعضهم ببعض حتى بلغت الحالة بنا الى ما نعاين من الانحطاط والتدهور وفساد الاخلاق

والانهماك في الشهوات واقتراف الجرائم والسيئات والانقياد للهوى
وسلطانه فهذه الحالة وايم الله لجدير بالرثاء والندب والعويل لانه قد جرت
سنة الله تعالى في خلقه وان نجد لسنة الله تبديلا أنه لا تصل امة الى هذه
الحالة المفجعة الا حل بها الخراب وكان هلاكها محققا .

فالفساد اليوم قد اصبح ساريا في الافراد والجماعات والاسر والعشائر
والقبائل والشعوب والخواضر والبوادي فهذه خيام العراهر وحانات الخمر
والدعارة والخلاعة وبيوتات الرقص واجتماع النساء والرجال وخروجهن
سافرات متفرنجات مع كثرة التهتك والفجور والمعاملة بجميع انواع الربا
والانجار في الاشياء المحرمة المجمع على تحريمها واستعمال القمار حتى
من الحكومات ورجال الدول رسميا مع الحكم بالقوانين الوضعية ومجاربة
القرآن والسنة والاحكام الالهية وتشجيع المفسدين والممحين على اقتفاء
هذا السبيل والقضاء على الدين ومحو آثاره وأخلاقه وتمهيد طرق ذلك
وكل هذا ظاهر في سائر الشعوب الزاعمة للاسلام بأجل مظاهره ولا
يتعرض ذلك البليد التطواني لانكاره ولا تتحرك منه شعرة لمحاربه
ومقاومته لانه أثر من آثاره وآثار أمثاله من المقلدة المشؤمين والمتعصبه
الجاهلين المعاندين فهم السبب الوحيد في جلب هذا الخزي والبلاء على
الامة قطع الله دابرهم وأباد خضرائهم واستأصل شافتهم آمين

فهذه عجالة مستوفذ كتبناها مستنكرين لذلك الدفب الفاضح والحادث
المؤلم وإجابة للملحين من إخواننا الصادقين الغيورين وإلا فالواجب
تنزيه القلم عن الكتابة في مثل هذه السفاسيف الساقطة لا سيما وذلك
العنيد المارد جاهل غبي طائش أخرق سفيه لا يستحق الرد ولا المقابلة
بالمثل والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد أشرف
المرسلين وعلى آله واصحابه التابعين .

وكتب عبد الله التليدي السلفي الصديقي

في 17 شوال سنة 1283

تذييل

لشيخنا العلامة المحدث الصوفي الغيور سيدي عبد العزيز بن الصديق

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
وبعد: فمن أحوال هذا الوقت المظلم التي أخبر بها النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أن يصير المنكر معروفاً، والمعروف منكراً. ولهذا نرى
بعض الجهلة الادعياء في تطوان ترك من المناكير والمصائب والسوآت
والمخازي، والجرائم، التي ينكرها الشرع، ويمجها الطبع، وتنفطر منها قلوب
المؤمنين، مآت الآلاف وهي ظاهرة، بارزة في كل حي، وكل منزل، وكل
سوق بل في نفسه وخاصته وعشيرته، ثم ذهب الى جزئية شرعية لا تخرج
في حد ذاتها عن كونها مسألة خلاف بين المذاهب حتى المالكية انفسهم
اختلفوا فيها فاقام الدنيا واقعدها من أجلها وغضب واستشاط، وارغى وازبد
ونفخ فيه شيطانه اللعين فصار يهذى، ويطعن، ويقذف بما هو به متصف،
وبحاله ملتصق عند كل منصف.

والقضية الخلافية معروف بين الطلبة انه لا يكون العامل بها، والداعي
اليها. قائماً بمنكر داعياً الى الفساد، لا سيما لمن كانت عنده
فقاهة نفس تساعد على الترجيح واختيار الاقوال بما يقتضيه الدليل، ويحكم
به البرهان، ولهذا ترى كتب الفقهاء - لا فرق بين مذهب ومذهب - ملآي
بالخلافات في المسألة الواحدة الى درجة ان بعضهم يحلل والاخر يحرم تماماً
وهذا في المذهب الواحد بين اتباع امام واحد، ومع ذلك لم يطعن بعضهم
في بعض بالفجور والعمل بالمنكر، والخروج عن الدين، وهذا معروف لصغار
الطلبة الباحثين لا نحتاج الى تقريره وبيانه.

ولكن الجهل والغرض، والهوى، وقلة الحياء، وعدم الاعتراف بالقصور،
وضيق الباع في العلم، والدين، يجعل الانسان يستعظم وينكر المعروف المقرر
بين اهل العلم والمعرفة، وينشر المنكر، ويدعو الى القبيح وما اختلقه الجهلة

مثله، وهو يظن انه يحسن صنعا، ويؤدي حقا، وينشر علما، لان الوقت فرغ
 ممن يحاسب الادعياء ويضرب على ايديهم، ويوقفهم عند حدهم، عند ما
 يدخلون فيما ليس من شأنهم وحالهم الدخول فيه ويدعوهم الفضول الى
 الولوج في باب ضيق لا طاقة لهم بالولوج بل ولا الدنو منه ويتعرضون
 للتعليم والارشاد وهم في الواقع ونفس الامر احق الناس بأن يتعلموا،
 ويسمعوا الارشاد، وقد قال الشيخ بخيت عالم الديار المصرية رحمه الله تعالى
 كنا نسمع ان مائدة العلم لا يجلس عليها طفيلي حتى رأينا أغلب الجالسين
 عليها طفيليين، وقد صدق والله فيما قال، واعظم من تطفل على مائدة العلم
 رجل في تطوان خلا من كل شيء الا التبعج بالكذب والفخفه بالدنيا
 فصار يعقد مجالس لعلم في المساجد ليقذف العلماء، ويطعن في أهل السنة
 بالزور والبهتان، ويلغ في عرضهم الطاهر بلسانه البذي القذر الوسخ، كما
 فعل في شهر رمضان الماضي حيث كان يرشد ويعظ فيما يزعم، فسأله
 سائل عن اخراج زكاة الفطر بالمال هل يجوز، وبدلا بان يوجب - لو كان
 عنده علم - بأن المسألة فيها خلاف بين العلماء وأن المذهب الفلاني يقول
 فيها كذا، والآخر كذا فيكون الجواب مفيدا لأهل العلم والفقهاء، بدلا من
 هذا - لان حضرة الواعظ المرشد جاهل، قصير الباع، لا يفرق بين الطول
 والعرض، ولا بين الدار والقاع - إنبرى في وقاحة، ونذالة، وقلة حياء،
 وجرد لسانه بالشتيم، والسب، والقذف في الشيخ الامام الحافظ الهمام، المجتهد
 المجدد، صاحب التآليف القيمة، والبحوث النافعة الممتعة شقيقنا ابي الفيض
 احمد بن الصديق رحمه الله تعالى وغفر له والحقنا به على الايمان، لكونه الف
 في جواز اخراج زكاة الفطر بالمال وصار يهذي هذيان المحموم، وخرج عن
 موضوع المسألة الى القذف والطعن في العرض مع انه يعلم ان الشقيق
 رحمه الله تعالى انتقل الى الدار الآخرة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول اذكروا محاسن موتاكم فانهم قد افضوا الى ما عملوا، فحتى لو كان
 ما قاله هذا البجباغ النفاق صحيحا في نفسه لما جاز له بعد الموت ان يذكره

وينشره في مجلس الوعظ وفي شهر رمضان الذي امر فيه الصائم بالكف عن الرفث والوقوع في الناس مع ان جميع ما نطق به في حق الشقيق رحمه الله تعالى ورضي عنه كماله زور وبهتان اوحاه اليه شياطينه من الجن والانس لعنهم الله.

والمعجب كما قلنا هو ان هذا الواعظ استعظم كون الشقيق رحمه الله تعالى الف في جواز اخراج زكاة الفطر بالمال بل رحمه على غيره في هذا الوقت بأدلة لا تقبل الجدل كما يعلم ذلك من كتابه النفيس (تحقيق الامال) الذي شهد له بسببه اهل العلم ببلوغ درجة الاجتهاد المطلق، ورأى أنه أتى بمنكر من القول، وزور من العمل، ولم ينظر الى نفسه وما هو متلبس به من المصائب والخبائث التي لو تعرض لها الانسان بالشرح والبيان لآخرجه بسببها من حظيرة المؤمنين، وزمرة المسلمين فضلا عن اهل العلم المرشدين فكان كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبصر احدكم القذى في عين اخيه، وينسى الجذع في عينه. بل هذا الرجل ابصر الذرة في عين غيره ونسى العذرة في فمه بل وفي جميع جسده، ولو لم يكن من حاله إلا أنه يقبض المال والاجرة على التعليم والخطابة لكان ذلك كافيا في جرحه، وطرحه وترك النظر الى قوله عند اهل العلم والدين كما يعلم من كتب الفقهاء وأما المحدثون فاجمعوا على أن الرجل الذي يأخذ الاجرة على العلم لا تقبل روايته، ويجرحون الرواة الذين يأخذون الاجرة على الرواية كما يعلم من كتب الجرح والمصطاح

فهذه جزئية واحدة تطعن في عدالة هذا الواعظ الملبس فما بالك من مئات الجزئيات كل واحدة منها تؤس في الاخرى. وقد قالوا من جر ذيل الناس بباطل جروا ذيوله بحق وكان ينبغي لهذا الواعظ المرشد الخطيب قبل ان يتعرض للاعتراض على اهل السنة والدين والعلم الصحيح، والعمل المستقيم. ان يقوم باصلاح شأنه وشأن خاصته ويمنع بناته من الاجتماع مع الرجال في المدارس والمجالس العامة لاجل الحصول على المال، وجمع الحطام

فذلك انفع له عند الله، واستر لجاله عند الناس، ومن العار والخزي البين ان يقوم الرجل خطيبا واعظا للناس وبناته يعلمن في المدارس يدخل عليهن البر والفاجر، وينظر اليهن المسلم والكافر فيما لها من سوء ما اقبحها، وسببه ما اشنعها لمن كان له دين، وعقل، وغيره على العرض.

أما أهل الحديث فقد رفعهم الله تعالى مكانا عليا وظهر ساحتهم من كل ما يلوث عرضهم ويدنس سمعتهم، ويجر عليهم سوء الاحدوثة، وقبيح الكلام، ونعود فنقول صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال ان من ادبار هذا الدين ان يصير المعروف منكرا. والمثكر معروفا، نسأل الله السلامة من كل سوء وفتنة وبلية.

وبعد فهذه كلمة صغيرة موجزة ذيلنا بها كتاب الاخ الصالح العلامة الاثري الصوفي الحريص على نشر السنة الشريف سيدي عبد الله بن عبد القادر التليدي حفظه الله واعانه الذي تعرض فيه لدرأ فساد هذا المثكر الهالك، والواعظ المتهتك، وقد كفى بما أتى فيه وشفى صدور قوم مؤمنين بما ذكره من الدفاع عن حوزة ذلك الامام المجتهد الذي لو ادعى النبوة لمثل هذا المنكر وأناه بكتاب تحقيق الامال في جواز اخراج زكاة الفطر بالمال اكان ذلك معجزة في حقه ترتعد فرائص المنكر عند النظر فيه فضلا عن معارضته والاتيان بنقيضه.

ولنا عودة الى الموضوع بيان كاف، وشرح واف يسر المؤمنين المخلصين أهل السنة والجماعة، ويفتت كبد المنافقين الملبسين اتباع كل ناعق من جهلة الميتدعة.

وفقنا الله تعالى الى ما فيه رضاه، وبصرنا بعيوبنا حتى نعرف قدرنا فلا يغرننا الشيطان اللعين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وكتب خادم الحديث

عبد العزيز بن محمد بن الصديق

غفر الله له